

تاج العروس من جواهر القاموس

هو بحر أي كالبحر فهو تشبيه بليغ عند الجمهور واستعارة عند السكّاكّي قاله شيخنا على عذوبة أي حلاوة مائه وفيه احتراس لأنهم قرروا أن الجواهر إنما تستخرج من البحر الملح تملأ السّفائن مفعول مقدم والفاعل جواهره جمع جوهرة وهي كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به وكثر استعماله في اللؤلؤ خاصةً وفيه مراعاة النظير وتزّهى مجهولاً أي تفخر بالجوّاري المنشآت أراد بها القصائد والأمداح تعبر عنها كما تعبر عن الأبيكار يؤيده من بنات خاطر لأنها تتولد وتتكوّن من الخواطر زواجره أي مواد عطايه التي هي كالبحر برّسٌ أوردته على جهة التورية والإيهام بما يقابل البحر لذكره في مقابلته سال أي جرى وفيه إيهام لطيف طلاع الأرض أي ملأها أو دية جوده أي جوده الجاري كالأودية ولم يرّض أي البر الذي سال جوده للمجّدي أي السائل زهراً بفتح فسكون أي منعاً وزجراً وطرذاً امثالاً لقوله تعالى " وأمّ السّائل فلا تذهر " وطامي أي ممتلئ عبابٍ بالضم معظم السيل وسيأتي الكرم أي الجود يجاري أي يباري نداءه عطاؤه الرّافدين ثنية رافد وهما دجلة والفرات وبهرا بفتح فسكون أي ويدهرهما بهراً أي يغلبهما . وجعل قاضي كجرات الرافدين جمع رافد وهو غلط ويجوز أن يقال إن بهراً معناه تعساءً وقبحاً يقال بهراً له ردّاً لما يتوهّم بالسكوت من أنهما يتقدّران على المجارة لأنها تكون من الطرفين فتدارك ذلك الإيهام يعني أن نداءه يجاري الرافدين أي دجلة والفرات ويقال لهما بهراً لكما أي تعساءً كيف تقدّران على المجارة قاله شيخنا وفيه الجناس المصحف ضمّ بكسر ففتح فتشديد أي هو ضمّ وهو السيّد الحمول الكثير العطاء كما سيأتي لا يبلغ كذّهه بالضم أي حقيقته المتعمّق أي المتنطّع والمتكلّف عوّض من الظروف المستعملة في الزمان المستقبل خلاف قط أي لا يصل البليغ إلى إدراك حقيقته أبداً وفيه مبالغة ولا يُعطى مبنياً للمجهول الماهر الحاذق بالسباحة أمانه ثاني مفعولي يعطي من الغرق محرّكة هو الغيبوبة في الماء إن اتّفق له من غير قصد في لجّته أي أعظم مائه خوّض هو الدخول فيه وفيه الالتزام والجناس اللاحق مُحيطٌ أي هو بحر محيط جامع غير محتاج ومع ذلك تذوّبٌ فيه وتنحدر إليه الجدّاولُ الأنهار الصغار برّدٌ ثمادها بالكسر جمع ثمّادٍ محرّكة أي قليلها الذي جاءت به ولا يدفعه بل يقبله قبولاً حسناً كما تقبلُ البحار ما ينحدر إليها من السّيول والأنهار ولا تدفع شيئاً وتغترّف أي تأخذ الغُرْفَة بعد الغُرْفَة من جمّته بالضم فالتشديد أي معظمه السّحبُ بالضم جمع سحابة فتملأ مَزادها أي قرّبها

ويأتي الكلام فيه والاختلاف فأتحفتُ أي تلتطففت وأوصلت مجلسه العالي هو ذاته كقولهم : الجنابُ العالي والمقامُ الرفيع بهذا الكتاب يعني القاموس الذي سماه أي علا إلى السماء لمّا تَسَامَى يعني أن كتابه تَسَامَى بأوصافه البديعة إلى أن وصل السماء أي بلغ الغاية التي لا يجاوزها أحدٌ فهو في غاية العُلُوِّ ثمَّ اعترز للممدوح فقال وأنا في حَمَلِهِ أي الكتاب إلى حضرته وإن دُعِيَ وسمي ولقب بالقاموس وهو معظم البحر كما سبق كحامل القَطْرِ إلى الدِّمَاءِ من أسماء البحر أي فلا صنّيعَة ولا مَنِيَّةَ لمن يحمل القَطْرَ إلى البحر وفيه تلميح لطيف إلى ما أنشدناه الأديب عمر بن أحمد بن محمد بن صلاح الدين الأنصاري : هو بحر أي كالبحر فهو تشبيه بليغ عند الجمهور واستعارة عند السكّاكِي قاله شيخنا على عُدوبة أي حلاوة مائه وفيه احتراس لأنهم قرروا أن الجواهر إنما تستخرج من البحر الملح تَمَلُّهُ السِّفَانُ مفعول مقدم والفاعل جواهره جمع جوهرة وهي كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به وكثر استعماله في اللؤلؤ خاصةً وفيه مراعاة النظير وتزهُى مجهولاً أي تفخر بالجَواري المُنشآتِ أراد بها القصائد والأمداح تعبر عنها كما تعبر عن الأبقار يؤيده من بَنَاتِ الخاطر لأنها تتولد وتتكوّن من الخواطر زَوَاخِرِهِ أي مواد عطايه التي هي كالبحر بِرٌّ أو رده على جهة التورية والإيهام بما يقابل البحر لذكره في مقابلته سألَ أي جرى وفيه إيهام لطيف طِلاعِ الأرض أي مَلَأَهَا أو دَرِيَّةُ جودِهِ أي جوده الجاري كالأودية ولم يَرِضْ أي البر الذي سال جوده للمُجْتَدِي أي السائل نَهْرًا بفتح فسكون أي منعاً وزجراً وطرذاً امثالاً لقوله تعالى " وأمّ السّائلَ فلا تَنْهَرْ " وطامي أي ممتلئ عُبابٍ بالضم معظم السيل وسيأتي الكرم أي الجود يُجاري أي يباري نَدَاهُ عطاؤُهُ الرِّفْدَيْنِ ثنية رافد وهما دَجَلَةُ والفُرَاتِ وبهرا بفتح فسكون أي ويَبْدِهرهما بهراً أي يغلبهما . وجعل قاضي كجرات الرافدين جمع رافد وهو غلط ويجوز أن يقال إن بهراً معناه تعساً وقُبْحاً يقال بهراً له ردٌّ لما يَتَوَهَّمُ بالسكوت من أنهما يَقدِرانِ على المجارة لأنها تكون من الطرفين فتدارك ذلك الإيهام يعني أن نداه يجاري الرافدين أي دجلة والفرات ويقال لهما بهراً لكما أي تعساً كيف تقدران على المجارة قاله شيخنا وفيه الجناس المصحف خِصَمٌ بكسر ففتح فتشديد أي هو خِصَمٌ وهو السيّد الحَمول الكثيرُ العطاء كما سيأتي لا يبلُغُ كُنْهَهُ بالضم أي حقيقته المتعمِّقُ أي المتنتبِّع والمتكلِّف عَوْضٌ من الظروف المستعملة في الزمان المستقبل خلاف قط أي لا يصل البليغ إلى إدراك حقيقته أبداً وفيه مبالغة ولا يُعْطَى مَبْنِيًّا للمجهول الماهرُ الحاذق بالسِّياحة أمانهٌ ثاني مفعولي يعطي من الغَرْقِ محرّكة هو الغيوبة في الماء إن اتَّفَقَ له من غير قصد في لُجَّتِهِ أي أعظم مائه خَوْضٌ هو الدخول فيه وفيه الالتزام والجناس اللاحق مُحِيطٌ أي هو بحر محيط جامع غير محتاج ومع ذلك تَنْصَبُ

فيه وتنحدر إليه الجداولُ الأنهار الصغار يَرُدُّ ثِمَادَهَا بالكسر جمع ثَمَدٍ محرّكةً
أَي قليلها الذي جاءَت به ولا يدفعه بل يقبله قَبُولًا حسنًا كما تقبلُ البحارُ ما ينحدر
إليها من السُّيول والأنهار ولا تدفع شيئًا وتغتَرِفُ أَي تأخذ الغُرْفَة بعد الغُرْفَة من
جُمُودِهِ بالضم فالتشديد أَي معظمه السُّجُبُ بالضم جمع سَحَابَة فَتَمْلَأُ مَزَادَهَا أَي
قَرَبَهَا ويأتي الكلام فيه والاختلاف فَأَتَحَفَّتُ أَي تَلَطَّفَتْ وأوصلت مجلسه العالِي هو
ذاتُه كقولهم : الجنابُ العالِي والمقامُ الرفيع بهذا الكتاب يعني القاموس الذي سما أَي
علا إلى السما لمَّسًا تَسَامَى يعني أن كتابه تَسَامَى بأوصافه البديعة إلى أن وصل السماء
أَي بلغ الغاية التي لا يجاوزها أحدٌ فهو في غاية العُلُوِّ ثمَّ اعتذر للممدوح فقال
وأنا في حَمَلِهِ أَي الكتاب إلى حضرته وإن دُعِيَ وسمي ولقب بالقاموس وهو معظم البحر
كما سبق كحامل القَطْرِ إلى الدِّماء من أسماء البحر أَي فلا صنِيعَة ولا مِذْبَة لمن
يحمل القَطْرَ إلى البحر وفيه تلميح لطيف إلى ما أنشدناه الأديب عمر بن أحمد بن محمد
بن صلاح الدين الأنصاري :